هيمنة الدولة العثمانية على منطقة الشرق الأوسط .. حلم تركيا الحديثة

د. أحمد متولي عبدالله

حقيقة الأمر انه من قرون عدة لم تكن الدولة العثمانية فقط مهيمنة على الشرق الأوسط بل كانت هى الحاكمة و صاحبة الفرمانات (القرارات السلطانية) لحكم المنطقة؛حيث بدأت الهيمنة الحقيقية للدولة العثمانية على منطقة الشرق الأوسط بدخول السلطان سليم الأول بلاد الشام عام 1516 ميلاديا عقب موقعة "مرج دابج" و دخوله الى مصر عام 1517 ميلاديا عقب موقعة "الرايدانية" و منها تمكن من السيطرة على بلاد الحجاز و غيرها من الايلات التي اصبحت دول حاليا.

الجدير بالذكر ان تركيا الحديثة متأثرة بشكل كبير بالماض العثماني و ترى الحاضر جائز لتكراره و لكن هنا يجب الوقوف أمام التساؤلات الاتية: هل ستستمر تركيا في الغفلة للتمتع بحلمها وعدم الاستيقاظ على حقيقة الواقع! .. هل الاضطرابات الداخلية الاقتصادية تعطي فرصة للهيمنة على منطقة بأكملها! .. هل توترات اللاجئين في تركيا سيجعلها صاحبة هيمنة خارجية! .. هل سقوط الأسد في سوريا سيجعل لتركيا نصيب الأسد في الهيمنة في الشرق الأوسط! .. هل ظهور صبغة اسلامية جديدة في منطقة الشرق الأوسط في سوريا برعاية تركية سيجعلها تنجرف في صراعات أمريكية أسرائيلية!.

محاور تساؤلات تجعلنا نفكر كثيرا عن وضع تركيا في المنطقة خاصة بعد المصالحة التركية المصرية و هيمنة تركيا على سوريا و وجودها البارز في العراق لحماية الحدود من اي اخطار خارجية و خاصة الأكراد علاوة على الوضع الداخلي و ترحيلها لعدد كبير من اللاجئين و انتشار الأمن في كل مكان و هذا ما جعل تركيا في موقف صعب امام العالم الدولي و امام اي تحرك خارجي.

مما لاشك فيه ان بسقوط نظام الأسد في سوريا جعل من تركيا نصيب الأسد في فرصتها للهيمنة الكاملة على سوريا و منها الى دول الجوار خاصة بعد التقارب التركي العراقي ايضا، كل هذا جعل تركيا تقع محط نظر ايران و امريكا و اسرائيل لاعادة التفكير حول كيفية التعامل مع المنطقة؛ حيث يرجع للمنطقة مرة أخرى فكرة (الارهاب الاسلامي) و المتهمة فيه دائما تركيا بعد استضافتها لجماعة الأخوان المسلمين بعد هروبهم من مصر و توافقها الدائم مع حماس في فلسطين، فالموقف التركي بين شقي الرحى، فتحقيق الحلم التركي لم يكن بالسهولة خاصة بأقتراب التوترات خارجيا و داخليا منها.

الوضع الاقتصادي التركي و الاضطراب الداخلي و مشكلة اللاجئين في تركيا

تراجع الاقتصاد التركي بشكل كبير و محاولة الليرة التركية التعافي امام العملات الأخرى، علاوة على الأزمات الاقتصادية التي اصبح عدد كبير من الشعب يعاني منها غير تفاقم ازمة اللاجئين العرب و هتافات العنصرية. هذا الاضطراب الداخلي ينعكس بالطبع سلبيا على اي تحرك خارجي لمحاولة بسط النفوذ و السيطرة في المنطقة.

الوجود التركي في سوريا و التحرك الأمريكي الاسرائيلي و الايراني

بالطبع التحرك الأمريكي الاسرائيلي يجب دراسته بشكل دقيق حيث التعامل مع السياسة التركية متغير فاحيانا تكون تركيا الصديقة و احيانا تكون تركيا متبنية الارهاب لكن التدخل الاسرائيلي في لبنان و جنوب سوريا جعل هناك الجراءة في اتخاذ اى قرار يتعلق بسوريا بأكملها حتى لو بها قوة عسكرية تركية.

من ناحية ايران فالصراع التاريخي للهيمنة على المنطقة قد يعود من جديد وهذا ما يجعلنا نشعر بأن تركيا الصديقة لاسرائيل في أغلب الأوقات لكن في النهاية قد تستيقظ تركيا من حلم الدولة العثمانية على الواقع الحقيقي!